إشراف - علي القميش: al_qamish@hotmail.com

هل توقفت «كتابات»؟

نهايات مفتوحه
علي القميش

« ليس الحد ما يتوقف عنده شيء ما. الحد، كما أدرك الإغريق، ما يبدأ منه شيء ما حضوره » هكذا تحدث مارتن هيْدغر، وهذا يدفعني للسؤال، هل توقفت حقاً مجلة «كتابات» ؟ هل انتهت بعد صدور قرار بإيقافها عن الصدور في أبريل 1985، أم أنها كانت لحظة البدء والتحول في المشهد الثقافي المحلي؟ هل كانت «كتابات» مساحة للإعلان عن بزوغ نمط تفكير ثقافي اختراقي مغاير، بمعنى آخر تجاوزي لما كان سائداً ؟ هل كان الشاعر علي عبدالله خليفة والروائي عبدالقادر عقيل يبحثان عن وسيلة ينجوان من خلالها بما هو ثقافي من ميدان التجاذبات الثقافية الموحول بلعنة ما هو سياسي ؟.

أسئلة لا يمكن أن تسعفها إجابة ما أو أن تشي بإجابة ما أيضاً، لكنها بشكل ما وفي سياق جملة من السرديات التي أسست سيرة مجلة «كتابات» كانت تبعث علامة دالة هنا وأخرى هناك، على الأقل كانت هذه المجلة محافظة على تلك المسافة الفاصلة فيما بين ما هو ثقافي وبين ما هو سياسي، مسيجة برؤى ثقافية خاصة مبتعدة عن الأدوار التي كانت الثقافة فيها مخطوفة من قبل التيارات والاتجاهات السياسية.

فقد سعت هذه التيارات والاتجاهات السياسية آنذاك لأن تمثل ذاتها في صورة ما هو فكري وثقافي لكنها أخفقت بامتياز، لهذا كان الكثير من مثقفي السبعينيات وفي أكثر من مقام آسفين على كل لحظة كانوا فيها أبواقاً لشعارات سياسية فارغة من تلك القيمة الإنسانية العليا، التي كانوا يثقلون بها رؤوسهم المحمولة على تلك الأكتاف الموجوعة قهراً وألماً في آن معاً.

بعيداً عن كل هذا فقد نجحت «كتابات» في أن تكون محطة لبزوغ علامات ووجوه ثقافية وإبداعية أصبحت الآن أيقونة في المشهد الثقافي المحلي والعربي، فعندما يتحدث الروائي فريد رمضان عن أن «كتابات» كانت النقطة التي أعلنت فيها تجربته الذهاب نحو النضوج، وأنه كان يقصد مقر المجلة ليعرض تجاربه القصصية على الأستاذ عبد القادر عقيل الذي كان وقتها سكرتير التحرير فيها، فهذا يعني أنها كانت تمثل ذلك الملاذ الثقافي الذي أسعف كثيراً من التجارب المحلية في أن تدير وجهتها للإفلات من كونها تلك المِزَقُ والرقَع الثقافية التي تستخدمها السياسة كصبغة تجميلية لمشاريع وهمية ظاهر شعاراتها الإنسان وغايتها مآرب وصولية خربة وفارغة إلا من أديولوجيات عصبية وخطابات تناحرية احترابية.

«كتابات» خلقت جسراً ثقافياً بين الكاتب والمتلقي البحريني

رؤى: فهد حسين

بعد أيام قليلة تنتهي ثلاثون عامًا على إصدار أهم مطبوع في المشهد الثقافي والأدبي البحريني، وهي مجلة كتابات التي كانت تصدرها دار الغد، والتي راوحت في تمثّل اسمها بين مجلة وكتاب بحسب التسمية التي وردت في العدد الأول عام 1976، إلا أنها أبقت على شكلها ومنهجيتها في صورة المجلة الفصلية التي تعنى بالأدب والفكر، في وقت كانت ظروف الإصدار صعبة، خاصة في تلك الفترة العصيبة التي كانت تعاني فيها من بعض الحالات والظواهر، من ألم وفرح، من تطلع وإحباط، من تنوع في الزاد الإبداعي وإصرار على سلفية المنجز، وغيرها من حالات الكتابة الإبداعية.

وقبل صدور العدد الأول من مجلة كتابات كانت أسرة الأدباء والكتاب قد أسست، ومر على تأسيسها ست سنوات، ولأنها لم تحصل على تصريح بإصدار مطبوع خاص بها جاءت هذه المجلة لتكون نافذة أولى على إضاءة المنجز الإبداعي البحريني لمن يرغب في الكتابة لأعضاء أسرة الأدباء والكتاب فضلاً عن المشاركات الأخرى المحلية والعربية.

وبمجلة كتابات استطاع الشاعر علي عبدالله خليفة والكاتب عبدالقادر عقيل بناء جسر ثقافي بين الكاتب والمتلقي البحريني، لذلك حاولت المجلة أن تضم في أعدادها المتتالية أعمالاً وإبداعات للكاتب البحريني الذي كان مجهولاً عن العديد من الأوساط المتعلمة والداعية للقراءة والمعرفة، وأعتقد أيضًا عن بعض المثقفين إذا لم أكن مبالغًا، لذلك جاءت في وقت كانت الساحة البحرينية خالية من مطبوع يحتوي إنجازات الكاتب البحريني.

وكتابات بأعدادها التي توقفت - أعتقد - بعد صدور مجلة كلمات بفترة هي إحدى العلامات الحقيقية التي ساهمت في إبراز الكاتب، حيث فتحت ذراعيها لمن يرغب ويرى منجزه في مستوى النشر، وحين نقوم بمسح ثقافي وببلوغرافي لما ضمته كل الأعداد نرى نصيب الكاتب البحريني كبيرًا مما يدل على حرص المشتغلين على إنجازها وإصدارها بأهمية كتابات البحرينيين، إذ تميز العدد الأول بمجموعة من أقلام أعضاء أسرة الأدباء والكتاب، من دراسات ونصوص سردية وشعرية، مثل: إبراهيم غلوم، ومحمد عبدالملك، وحمدة خميس، وإيمان أسيري ومنيرة بن فارس والماجد وفوزية رشيد وخلف أحمد خلف وسعيد العويناتي، لما كان يمثل العدد الأول من خطوة أولى نحو التحدي والمواجهة الإبداعية والكتابية في عالم النشر.

لقد كانت كتابات ملجأ للتأمل في طبيعة مواجهة النشر والإصدار، وكانت محطة طبيعية للتنفس عند الكاتب الذي لم يجد ما يروي ظمأه، وقد جاء في افتتاحية العدد الأول ما يؤكد ذلك، حيث تقول المجلة «وليس بديلاً عما نقدمه الآن، ولن يكون كذلك في أي وقت، لإدراكنا حجم هذه المبادرة وما هو متاح لها من مجال محدود للتنفس والتحرك، إنها مجرد محاولة لإيجاد منبر فكري مفتوح لكل الكتابات الواعدة.....» بل إن مساهمات البحرينيين تمثلت حتى في عملية الإخراج والخطوط وهندسة المجلة التي جاءت صناعتها الفنية متماشية مع تلك الميول الفنية والتشكيلية.

هكذا كان الكاتب البحريني يحلم، وكانت دار الغد تطمح، وكان علي خليفة يخطط لتحقيق الحلم والطموح، وتحقق الحلم وبات حقيقة، وظل هذا الحلم بين أيدينا نحن القراء حتى اليوم، نلجأ إليه ليدخلنا في نفسه مرة ويعطينا الحقيقة مرة أخرى، نلجأ إلى مجلة كتابات التي دخلت في الذاكرة وقد بعدت عند البعض لكن ستبقى كتابات منبراً لعب دورًا في ربط العلاقة بين الكاتب البحريني والقارئ المحلي والعربي، كما أنها ستبقى خالدة عندنا لما لها من دور توعوي وتثقيفي لجيلنا والجيل الذي جاء بعدنا، جيل منتصف السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين، حيث كان القارئ المتابع للمشهد السياسي والإبداعي والفكري يبحث عن ضالات وكانت كتابات إحدى هذه التي وجدها، ليعرف عن قرب ما يحلم به الكاتب البحريني والمبدع البحريني، وليقف عند بنية التفكير التي نسجت تطلعات المبدعين والتأكيد على حداثة المنجز الكتابي والإبداعي التي من أجله تأسست أسرة الأدباء والكتاب في البحرين.

فهد حسين

ونحن هنا لا نسأل عن توقف المجلة بقدر ما نرفع لها ولمن اهتم بإصدارها ولمن كتب فيها بالشكر والعرفان لأنهم جميعًا أسهموا في تكويننا الأولي، كما أن الحلم الذي كان يراود هؤلاء المشتغلين بها كان يراود مجالس أعضاء أسرة الأدباء والكتاب الذي تحقق حلمهم بإصدار مجلة كلمات التي قالبتها في الاسم، وزاد من الحلم والطموح عند المبدع البحريني الأكاديمي وغير الأكاديمي حتى بزغت المجلات الفكرية والثقافية والإبداعية، إذ أصدرت جامعة البحرين مجلة العلوم الإنسانية بجهود الدكتور إبراهيم غلوم، ومجلة ثقافات بجهود الدكتور علوي الهاشمي، ومجلة أوان بجهود محمد البنكي، وفي الوقت نفسه أصدرت إدارة الثقافة بوزارة الإعلام مجلة البحرين الثقافية وأخيرًا جاءت مجلة كرز لأسرة الأدباء، وكل هذا هو تأكيد على ما كانت تؤكده مجلة كتابات بأن لا خلاف بين الحلم والحقيقة، ولا يسبب أي ضرر على أن يكون الحلم صادقًا، وبالفعل كان صادقًا لكي نرى هذه المنجزات التي حظيت بسمعة محلية وعربية، قيلت في المحافل والملتقيات والجلسات الحوارية بين الكتاب والمبدعين، فهنيئًا لنا أن نرى هذا الزخم من الإصدارات التي كانت ولا تزال تفتح الأذرع لتلقي المواد الكتابية والإبداعية.